DIGITAL TRANSFORMATIONS FOR HEALTH LAB
GOVERNING HEALTH FUTURES 2030

THE LANCET



credit: Being Online/DTH-Lab/Frances Simone Morillo

سلسلة ذا لانسيت حول المحدِّدات الرقمية للصحة

الملخص التنفيذي

أصبحت التكنولوجيات الرقمية جزءًا راسخًا من النظم والبيئات التي تشكل الصحة والرفاه. فهي تؤثر في كيفية وصول الناس إلى المعلومات، وتواصلهم، وتعلمهم، وعملهم، وحصولهم على الرعاية الصحية، ومشاركتهم في المجتمع، واتخاذهم القرارات المتعلقة بحياتهم. ونتيجة لذلك، لم تعد التكنولوجيات الرقمية مجرد أدوات تُستخدم ضمن النظم الاجتماعية القائمة. فقد أصبحت جزءًا من الظروف التي تحدد الصحة.

تصف هذه السلسلة الصادرة عن ذا لانسيت المحدِّدات الرقمية للصحة (DDOH) بوصفها السبل التي يؤثر بها في النتائج الصحية ما يخضع للوساطة الرقمية من بنى تحتية، ونماذج أعمال، وخيارات تصميم، وبيئات معلومات، وترتيبات حوكمة. وترى السلسلة أن التحولات الرقمية تعيد تشكيل محدِّدات الصحة بوتيرة ونطاق غير مسبوقين، مما يتيح فرصًا جديدةً لتحسين الصحة، ويُولِّد في الوقت نفسه مخاطر وأوجه عدم مساواة جديدة. ومن ثم، أصبح فهم هذه المحدِّدات وحوكمتها أولويةً بالغة الأهمية في مجال الصحة العامة.

وتقترح الأوراق الثلاث في هذه السلسلة، وهي أوراق أعدها فريق متعدد التخصصات من الباحثين من بلدان متعددة، نهجًا جديدًا لفهم المحدِّدات الرقمية للصحة والاستجابة لها، وتضع جدول أعمال جريئًا للبحث والممارسة والحوكمة في المستقبل.

أساس مفاهيمي جديد لفهم المحدِّدات الرقمية

ترى السلسلة أنه ينبغي فهم التكنولوجيات الرقمية لا بوصفها أدوات منفردة فحسب، بل بوصفها جزءًا من نسق اجتماعي-تكنولوجي رقمي أوسع يشكل الظروف التي تُنتَج فيها الصحة. وتصف الورقة الأولى في السلسلة هذا النسق بأنه يتشكل من خلال تفاعل الأعراف السياسية، والمنطقيات الاقتصادية، والبنى التحتية الرقمية، والممارسات الاجتماعية والشخصية. وتؤثر هذه القوى مجتمعةً في كيفية تصميم التكنولوجيات الرقمية ونشرها واستخدامها وحوكمتها، ومن ثم في كيفية تأثيرها في الصحة.

وتُبرِز الورقة الكيفية التي تؤثر بها النظم الرقمية المعاصرة، على نحو متزايد، في العديد من محدِّدات الصحة الراسخة. وتمتد آثار النظم الرقمية إلى ما هو أبعد من المستخدمين الأفراد، لأن البنى التحتية الرقمية والمنصات ونظم البيانات باتت تشكل المؤسسات والأسواق والخدمات العامة والعلاقات الاجتماعية وبيئات المعلومات. وبناءً على ذلك، تتوزع الانعكاسات الصحية للتحولات الرقمية عبر السكان، ويمكن أن تطال حتى أولئك الذين لا يتعاملون مباشرةً مع التكنولوجيات الرقمية إلا بقدر محدود.

ويُحوِّل إطار المحدِّدات الرقمية للصحة الانتباه من تكنولوجيات بعينها إلى النظم الأوسع التي تُنتِج الآثار الصحية. ويؤكد أن آثار التحولات الرقمية تتشكل بفعل علاقات القوة، والحوافز التجارية، وترتيبات الحوكمة، والقيم المجتمعية. ومن هذا المنظور، تصبح الأدوات والبيئات الرقمية قضيةً من قضايا الصحة العامة، لا بسبب كيفية استخدامها فحسب، بل بسبب الظروف البنيوية الكامنة التي تعمل هذه الأدوات والبيئات في إطارها.

صحة الأطفال والمراهقين في عالم هجين: مسوغات العمل الاحترازي في مجال الصحة العامة

تُطبِّق الورقة الثانية في السلسلة إطار المحدِّدات الرقمية للصحة على واحدة من أكثر القضايا إثارةً للجدل في الصحة العامة المعاصرة، وهي أثر استخدام الوسائط الرقمية في صحة الأطفال والمراهقين ورفاههم.

وتستكشف الورقة ما قد تنطوي عليه الأدلة القائمة من أهمية للصحة العامة، وما لا يزال غير مفهوم فهمًا جيدًا بشأن كيفية تأثير البيئات الرقمية في صحة النشء. ومع أن استخدام الوسائط الرقمية قد يرتبط بمنافع وأضرار على السواء، فإن الإبلاغ عن النتائج الضارة يتسم باتساق أكبر عبر مختلف المجالات الصحية. وتشير النمذجة التوضيحية إلى أنه حتى الارتباطات المتواضعة بين استخدام الوسائط الرقمية والنتائج الضارة يمكن أن تُترجَم إلى عبء كبير على مستوى السكان، لأن التعرض واسع الانتشار إلى هذا الحد بين الأطفال والمراهقين. ومع أن هذه التقديرات ليست دليلًا على السببية، فإنها تُبرِز النطاق الذي قد تتحول عنده الآثار الصغيرة على مستوى الأفراد إلى شواغل مهمة تتعلق بصحة السكان.

غير أن الورقة ترى أن الأدلة الحالية كثيرًا ما تخفق في استيعاب وقائع الخبرات المعيشة للنشء في البيئات الرقمية، بما في ذلك تأثير تصميم المنصات، ونظم التوصية الخوارزمية، وممارسات جمع البيانات، وأدوات الذكاء الاصطناعي، والحوافز التجارية، والسياقات الاجتماعية التي تُستخدم فيها الوسائط الرقمية. ونتيجة لذلك، لا يزال كثير من العمليات الأشد ترجيحًا لتشكيل النتائج الصحية غير مفهوم فهمًا جيدًا.

ويؤدي تطبيق إطار المحدِّدات الرقمية للصحة إلى تحويل الانتباه من السلوك الفردي إلى النظم والبنى الأوسع التي تشكل الخبرات الرقمية للنشء. وبالنظر إلى شيوع استخدام الوسائط الرقمية، واتساق الارتباطات الضارة المرصودة، وإمكانية حدوث آثار كبيرة على مستوى السكان، وتركز المخاطر بين الفئات المستضعفة، تخلص الورقة إلى أن ثمة ما يبرر استجابةً احترازيةً في مجال الصحة العامة على الرغم من عدم اكتمال الأدلة. وتدعو إلى تحسين نُهُج القياس، وزيادة الشفافية وإتاحة الوصول إلى بيانات المنصات، وتعزيز إشراك النشء في عمليات البحث ووضع السياسات، وإيلاء مزيد من الاهتمام لآثار التكنولوجيات الناشئة.

حوكمة المحدِّدات الرقمية للصحة

ترى الورقة الثالثة في السلسلة أن النُهُج الحالية للحوكمة الرقمية مجزأة وغير كافية للتصدي للعواقب الصحية للتحولات الرقمية. فكثير من العوامل التي تشكل البيئات الرقمية يقع خارج نطاق مؤسسات الصحة العامة التقليدية، في حين تتوزع مسؤوليات الحوكمة عبر قطاعات وولايات قضائية متعددة. وتنجم عن ذلك ثغرات كبيرة في المساءلة والرقابة.

وتقترح الورقة نهجًا للحوكمة يستند إلى قيم الصحة العامة. وبدلًا من التركيز في المقام الأول على المسؤولية الفردية أو الأضرار في المصب (downstream)، ينبغي للحوكمة أن تتصدى للمحدِّدات في المنبع (upstream) التي تشكل البيئات الرقمية. وتشمل هذه المحدِّدات البنى التحتية الرقمية، ومعماريات المنصات، ونظم حوكمة البيانات، والحوافز التجارية، وآليات المساءلة.

ويُولَى اهتمام خاص لتحسين الصحة والسلامة على الإنترنت لدى الأطفال والشباب، الذين يتعرضون للبيئات الرقمية خلال فترات حرجة من النمو وقد يواجهون مخاطر غير متناسبة. ومن ثم ترى الورقة ضرورة وجود ضمانات أقوى، وشفافية أكبر، ومساءلة مُحسَّنة، وقدرة تنظيمية أكثر فعالية، لكفالة تصميم النظم الرقمية وحوكمتها بطرق تحمي الصحة والرفاه.

وإدراكًا للطابع العالمي للتكنولوجيات الرقمية، تُبرِز الورقة أيضًا الحاجة إلى التعاون الدولي وإلى حوكمة عالمية أقوى. وترى أن التصدي للمحدِّدات الرقمية للصحة سيتطلب عملًا منسقًا بين الحكومات، والمنظمات الدولية، والباحثين، والمجتمع المدني، والقطاع الخاص. ويشمل ذلك دعوةً إلى اتفاقية إطارية لمنظمة الصحة العالمية بشأن حوكمة التحولات الرقمية وتحولات الذكاء الاصطناعي في مجال الصحة.

الخاتمة

يَبرُز عبر السلسلة استنتاج مشترك مفاده أن النسق الاجتماعي-التكنولوجي الرقمي الراهن ينطوي على مخاطر بنيوية بالنسبة إلى الصحة العامة العالمية، غير أنه قابل للتغيير من خلال إجراءات مقصودة.

ويوفر مفهوم المحدِّدات الرقمية للصحة إطارًا لفهم كيفية نشوء النسق الراهن وانعكاساته على صحة السكان. ويُبرز الحاجة إلى أن تنتقل البحوث والسياسات والممارسات من الشواغل الضيقة المتعلقة بالوصول أو الاستخدام الفردي إلى تركيز أوسع على ما يشكل الحياة الرقمية من نظم وحوافز وبنى تحتية وترتيبات حوكمة.

ومع استمرار تسارع التحول الرقمي، يقع على عاتق مؤسسات الصحة العامة، والحكومات، والباحثين، والمنظمات الدولية، والمجتمع المدني، والصناعة جميعها دور في ضمان أن تنهض البنى التحتية والنظم الرقمية بالصحة والإنصاف

وحقوق الإنسان والرفاه. ولن يتطلب تعزيز الصحة في العصر الرقمي الابتكار التكنولوجي فحسب، بل أيضًا جهودًا مقصودةً لتشكيل البيئات الرقمية التي يمكن للأجيال الحالية والمقبلة أن تعيش وتتعلم وتزدهر فيها.

يمكن الاطلاع على السلسلة كاملةً على: https://www.thelancet.com/series-do/digital-determinants-of-health

ما المحدِّدات الرقمية للصحة؟ تعرّف السلسلة المحدِّدات الرقمية للصحة (DDOH) بأنها ظروف بنيوية تؤثر في الصحة والرفاه من خلال ما يخضع للوساطة الرقمية من بنى تحتية، ونماذج أعمال، وخيارات تصميم، وبيئات معلومات. وهي تشمل ما تعمل التحولات الرقمية من خلاله من نظم وممارسات وقواعد اجتماعية — والظروف العالمية والأنشطة البشرية التي تُنتَج الصحة وتُوزَّع من خلالها. وكما هو الحال مع سائر المحدِّدات البنيوية، تتشكل المحدِّدات الرقمية للصحة بفعل علاقات القوة، والمنطقيات الاقتصادية، وترتيبات الحوكمة، وهي جميعها تعمل على نطاقات متعددة.

إخلاء مسؤولية

قدم المؤلفون هذا الملخص باللغة العربية، ونحن نعيد نشره كما ورد. ولم يخضع لمراجعة الأقران. ولم تُطبَّق العمليات التحريرية في ذا لانسيت إلا على أوراق السلسلة الأصلية.